STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

Hanna Mina's Presentation of Love and Struggle against the French Colonizer in *The Struggle of Two Women*: A Critical Discourse Analysis

Ali Khaleghi,[1] Pouran Rezaei Choshali[2]*

Abstract

Critical discourse analysis is one of the advanced methods in the study of discourse, focusing on how language contributes to the creation of social and political power through the interaction of text and speech. Hanna Mina, a Syrian novelist (1924-1991), concentrated her novels on social realism and class struggle. Her own life experiences had a distinct influence on her writings about the daily struggles of people, as she continuously remembers the bitter realities of her childhood, which she considered the inspiration for her novels. *The Struggle of Two Women* is the second part of *The Beggars' Neighborhood*. With events interwoven with themes of life, love, jealousy, patriotism, and sacrifice, and through her particular narrative style, the novel opens a window to history, depicting the heroic struggle of the Syrians in Latakia against the French colonizers and their supporters. The first level addresses the external structure of the text, while the second level, "the level of explanation," explores the ideology embedded in the novel. The third level, "the level of interpretation," examines the internal context and the emotions and ideas conveyed by the text. This study adopts a descriptive-analytical approach to analyze *The Struggle of Two Women* in light of Norman Fairclough's ideas. One of the key findings of this research is that the novel's descriptive structure relies on repetition and intertextuality, distinguishing it from other works through its unique phrasing. The explanatory level reflects the author's ideology, portraying the Syrian struggle against French occupation through two Syrian women competing in both the battlefield and for the heart of one man. The interpretive level reveals the historical context of the novel, which is set during the final years of World War II in Latakia.

Keywords: Discourse, novel, Arabic Narratology, Hanna Mina, *The Struggle of Two Women*, Fairclough.

[1] Assistant professor in Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran. *A.khaleghi@cfu.ac.ir*

[2] Assistant professor in Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Tehran, Iran. (Corresponding author) *p.rezaie@cfu.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Autumn (2025) Vol 7, No. 18, pp. 27-49

Received: 06/01/2025 Accepted: 19/04/2025

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

مقالة علمية محكمة

إستراتيجيّة حنا مينة حول الحبّ والنضال ضدّ المستعمر الفرنسي في "صراع امرأتين": على ضوء منهج الخطاب النقدي لفيركلاف

علي خالقي[١] پوران رضائي چوشلي[٢]*

الملخّص

إنَّ تحليل الخطاب يعدّ أحد المنهجيات المتقدّمة في دراسة الخطاب والتي تتعامل مع اللغة، ويساعد بمساهمة النصّ والكلام على خلق السلطة الاجتماعيّة والسياسيّة. اهتم «حنا مينة» الروائي السوري (١٩٢٤-١٩٩١) في رواياته بالواقعيةِ الاجتماعيةِ وبالصراعِ الطبقي، وكان لجزءٍ من تجاربه الخاصة أثرٌ مميزٌ في كتاباته عن معاناةِ الناسِ اليوميةِ، حيث أنّه لم يتوقف عن تجسيدِ الواقعِ المرّ لطفولته، واعتبره ملهماً لرواياته. «صراع إمرأتين» وهي الجزء الثاني من روايته «حارة الشحادين». تطل الأحداث ممتزجة بألوان الحياة وحبّ وغيرة ووطنية وتضحية، يفتح حنا مينه وبأسلوبه السردي الممتع نافذة التاريخ على قصة النضال السوري البطولي ضد المستعمر الفرنسي ومساندية من أهل اللاذقية مصائر شخصيات متداخلة خلال المطاردة المثيرة في سوريا وأحيائها. يدور البحث في ثلاث مستويات: الأوّل «مستوى الوصف» الذي يعالج النسج الخارجي للنصّ، الثاني «مستوى الشرح» الذي يبحث عن الإيدئولوجيا الموجود في نصّ الرواية، الثالث «مستوى التفسير» و هو دراسة النسج الداخلي للنصّ و تُعدّ الفكرة و العاطفة مغزى هذا النصّ. المنهج الذي اعتمدناه في هذه المقالة هو المنهج الوصفي-التحليلي الذي يعالج رواية "صراع امرأتين" على ضوء رؤية نورمان فيركلاف. من أهمّ النتائج التي وصل اليها هذا البحث، هي أنَّ الوصف في بنية نصّ الرواية يركّز على عنصر التكرار والتناص، وكذلك من جهة تشبيه العبارات التي تتميّز الرواية عن سائرها. كان مستوى الشرح الذي يعبر عن أيديولوجية المؤلف، يروي لنا الكاتب عن كفاح السوريين ضد الاحتلال الفرنسي من خلال امرأتين سوريتين وصراعهما على التفوق في الكفاح وفي نفس الوقت على قلب رجل. إنَّ مستوى التفسير يبحث عن السياق الظرفي في هذه الرواية والرواية تدور في اللاذقية، في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.

الكلمات الدليلة: الخطاب، السردانية العربية، الرواية، حنا مينة، صراع امرأتين، فيركلاف.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠١/٠٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٤/١٩

الخريف (٢٠٢٥م)، السنة السابعة، العدد ١٨، صص. ٢٧-٤٩

[١] أستاذ مساعد في قسم تعليم اللغة العربية وآدابها، بجامعة فرهنكيان، طهران، إيران. A.khaleghi@cfu.ac.ir

[٢] أستاذة مساعدة في قسم تعليم اللغة العربية وآدابها، بجامعة فرهنكيان، طهران، إيران. (كاتب المسؤول) p.rezaie@cfu.ac.ir

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمي والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

١. المقدمة

١. ١. مشكلة البحث

إنّ البحث في الخطاب الأدبي وصلته بالنقد استحوذ على اهتمامات دارسي اللغة والأدب منذ منتصف القرن العشرين، بفضل ما قدمته الحقول المعرفية الجديدة كاللسانيات والأسلوبية والسيميائية من مصطلحات وأدوات تنفيذية، أسهمت فى مقاربة الأثر الأدبي بعيداً عن المقولات النقدية التي كانت مستعارة من كل الحقول إلّا حقل الأدب، «فإنّه صياغة مقصورة لذاتها، وصورة ذلک أنَّ لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب العادي بمعطى جوهري، فبينما ينشأ الكلام العادي عن مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة، نرى الخطاب الأدبي صوغ للغة عن وعي وإدراک، إذ ليست اللغة فيه مجرّد قناة عبور الدلالات، إنّما هي غاية تستوقفنا لذاتها، وبينما يكون الخطاب العادي شفّافاً، نرى من خلاله معناه ولانكاد نراه في ذاته، نجد الخطاب الأدبي على عكسه ثخناً غير شفّاف يستوقفنا هو قبل أن يمكننا اختراقه، فالخطاب العادي منفذ بلوري لايقوم حاجزاً أشعّة البصر، بينما الخطاب الأدبي حاجز بلوري تصدّ أشعّة البصر عن اختراقاته» (المسدّى، ١٩٨٢: ١١٢). إنّه يمكن لنفسه العمل على اللغة المألوفة ليخلق منها لغة جديدة غير مألوفة، كما تقول "جوليا كريستيفا[1]" في الحديث عن الخطاب الأدبي:«إنّ الخطاب الأدبي يتطلّع دوماً لأن يجعل اللغة تنتقل في انزياحها وتحوّلاتها الجديدة إلى مستوى أرفع ممّا كانت عليه من قبل، إنّه يهدم العادة، لكن حقيقة هدمه بناء»(كريستيفا، ١٩٩١: ٦١). إنَّ الرواية ملحمة ذهنيّة يهتمّ الكاتب برسم صورة الدنيا على سلكه، يكون علم الخطاب في الأدب أحد الإتّجاهات الصعبة في النقد الأدبي الذي منذُ القرن العشرين يعلو برؤية المتفكّرين مثل نورمان فيركلاف[2] إلى نهايته وهو يعتقد بأنَّ هيكل الأثر الأدبي يتشكّل مع بنية ذهنيّة لجمعيات اجتماعية في نفس المجتمع.

إنَّ تحليل الخطاب النقدي يعدّ من النظريات المتقدّمة في دراسة الخطاب والتي تتعامل مع اللغة، ويساعد من خلال النصّ والكلام على خلق السلطة الاجتماعيّة والسياسيّة. وكان نورمان فيركلاف، أوّل من طوّرَ دراسة في تحليل الخطاب النقدي؛ ويقسّم الخطاب إلى ثلاثة مستويات وهي: الأول:مستوى الوصف: الخطاب كالنصّ (الدراسة اللغوية في إطار الألفاظ، القواعد، النظام الصوتي و الإتساق في المستوى الأعلى من الجملة)؛ الثاني: التفسير: الخطاب كتعامل بين فاعليّة الإنتاج وتفسير النصّ (الدراسة حول الإنتاج والاستهلاک)؛ الثالث: الشرح: وهو يرتبط بعلاقة بين التعامل والمجرى الإجتماعي وبتعيّن الإجتماعي لفاعليّات الإنتاج، التفسير وتأثيراتها الاجتماعية حقيقة. ولد «حنا مينه»، الروائي السوري في مدينة اللاذقية عام ١٩٢٤م وساهم في تأسيس رابطة الكتاب السوريين واتّحاد الكتاب العرب ويعدّ أحد كبار كتاب الرواية العربية، وتتميز رواياته بالواقعية. عاش حنا طفولته في إحدى قرى لواء الاسكندرون على الساحل السوري. وفي عام ١٩٣٩ عاد مع عائلته إلى مدينة اللاذقية وهي حبه وملهمته بجبالها وبحرها، كافح كثيراً في بداية حياته وعمل حلاقاً وحمالاً في ميناء اللاذقية، ثم كبحار على السفن والمراكب (النابلسي،٢٠٠٤: ٤٢). تحتلّ رواية «صراع امرأتين» مكانة بارزة بين الروايات السورية،

[1] Julia Kristeva

[2] Norman Fairclough

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

حيث تعكف على المشاكل الرئيسة في الحياة اليومية في المجتمع العربي لاسيّما شؤون الأسرة والنساء. فهذه الرواية أهمّ رواية لحنا مينة، وموضوعها الصراع بين امرأتين على قلب رجلٍ واحد، وعلى النفوذ والزعامة في «حارة الشحّادين»، الرجل «حمداش الكاسر»، مناضل عاطل عن العمل يؤمن بقضيته الوطنية ايماناً مطلقاً. قضى خمسة أعوام في السجن بتهمة اطلاق النار على الكابتن روجيه –الضابط الفرنسي الذي كان يُذيق السوريين الأمرّين– خرج من السجن وبالهِ أن يعود إليهِ بعد تصفية حسابه مع الفرنسيين وعملائهم. أمّا المتنافستين عليه، فالأولى «شكوس العاقلة»– أخت الرّجال، فهي شخصية فولاذية، مثابرة غير عابئة بما هو مستحيل. ما أن تضع برأسها هدفاً حتى تسعى بكلّ جوارحها إلى تحقيقه، ولأنّها تعشق الرجولة أحبت «حمداش»، وسعت –ما تملك من مكرٍ وحيلة– إلى الإيقاع بهِ، ومن ثم الحفاظ عليهِ لها وحدها. منافستُها في حبِ «حمداش» كانت «غنّوج الزرقا» امرأة بسيطة، أجبرتها الحياة أن تبيع جسدها لتوفر لقمة العيش، أحبت «حمداش» وبادلها الحب فتابت على يديهِ، وبعد سجنهِ لم تجد معيلاً فعادت إلى البغاء، دنست شرفها من أجل لقمة العيش ولكنها بقيت طاهرة الروح. وبدافع الحسد والغيرة نشرت شكّ. إنّنا في هذه المقالة نقوم عن طريق المنهج الوصفي–التحليلي بدراسة نقدية لنصّ الرواية و هذا البحث يجري على ضوء نظرية نورمان فيركلاف في تحليل الخطاب النقدي وهي تحتوي على ثلاث مستويات و هي(الوصف و الشرح و التفسير).

١. ٢. خلفية البحث

أجريت عدّة دراسات حول تحليل روايات حنا مينة، أهمّ هذه الدراسات: كتاب « Critical Discourse analysis»، لنورمن فريكلاف (١٩٩٥). يتحدث الكاتب عن اللغة والإيديولوجيا والخطاب النقدي. كتاب«Theory and Discourse Analysis Approach» (٢٠٠٢) ليورغنسن ولوئيز فيليبس. يتحدث الكاتب فيه حول آراء ومناهج تحليل الخطاب. كتاب «Language and Power» (١٩٨٩) ألفه نورمن فركلاف ويتحدث فيه عن مستويات الخطاب،كتاب «استراتيجيات الخطاب: مقاربة تداولية»، (٢٠٠٤) لعبد الهادى بن ظافر الشهرى وكتاب «النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية): دراسة المفاهيم النشأة والمبادئ»، (٢٠١٣) لمحمود عكاشة. كتاب «تحليل گفتمان انتقادى»، (١٣٨٥) لفردوس آقاگل‌زاده. كتاب «گفتمان شناسى رايج و انتقادى»، (١٣٨٣) ألفه لطف‌الله يارمحمدى. مقالة «تحليل گفتمان انتقادى و ادبيات»، لفردوس آقاگل‌زاده (١٣٨٦)، ويقوم الكاتب فيها بتبيين وتعريف الخطاب النقدى، ومقالة «جستارى در نظريه و روش تحليل گفتمان فركلاف» ألفه محمدجواد محسنى سنة١٣٩١، يقوم الكاتب فيها بذكر آراء ومنهج فريكلاف فى تحليل الخطاب النقدى، وأيضاً كتبت الأطروحات والمقالات المتعددة في هذا المجال.

أما بالنسبة للبحوث حول رواية «صراع امرأتين» فقد تبين لنا حسب إطلاعنا أنه قد كتبت عنها مقالة و أطروحة: نوقشت رسالة في مرحلة الماجستير (٢٠٢٢) موضوعها «أبعاد الشخصيّة في رواية صراع امرأتين لحنّا مينة»، الباحثة: سامية خميس ونوال بلعالم، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة. أتت الباحثة الموضوع في مدخل وثلاثة فصول: تضمن المدخل مفاهيم الشخصية، ثمّ فصل

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

نظري عنون بـ: تصنيفات الشخصية الروائية وأساليب تقديمها، ثمّ الفصل الثاني وقد تضمن البعد الجسمي والبعد النفسي للشخصيات الروائية، وفي الفصل الثالث تناولت الباحثة البعد الاجتماعي والبعد الأيديولوجي للشخصيات الرّوائية.

تمّ نشر رضا ناظميان و زملاؤه مقالة (١٣٩٢ش) في موضوع «البحث عن السياسة في روايات سورية؛ رواية الثلج يأتي من النافذة لحنا مينه أنموذجاً». بدأ حنا مينه بكتابة الروايات لإظهار معاناة الناس بهدف تحقيق العدالة والحرية؛ ترى هنا مينا أن مهمة الأدب سياسية واجتماعية، وقد استخدمت أفكارها السياسية والاجتماعية بشكل واسع في أعمالها ومن أعماله التي تصور الصراعات السياسية للمثقف قصة الثلج يأتي من النافذة. لقد جمع المؤلف بين أيديولوجيته وأفكاره السياسية والثورية ومعتقداته الدينية بطريقة فريدة. طبعت مقالة أخرى (١٤٤٢هـ.ق) معنونة بـ «السّياق اللّغوى ودوره الوظيفيّ لدى حنّا مينه فى روايه الشمس فى يوم غائم»، للكاتب: سيّد فضل الله ميرقادرى وزملائه في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية. يسوق المقال من خلال المنهج الوصفى-التحليلى إلى بيان دور آليّات السياق اللّغويّه فى الرّوايه؛ وأهمّ ما وصلت إليه هو أنّ آليّات السياق ليست زخرفيّةً بل هى إقناعيّه حيث وظّفها «مينة» لنقد أجناس وأحداث وطبقات المجتمع. يُعتبر عنوان «الشّمس فى يوم غائم» والتّعابير المتعلّقه به فضاءً دلاليّاً يربط بدايه القصّة بنهايتها المظلمه، مبيّناً الحزن والجهل المخيَّم على المجتمع؛ وأيضاً يتّخذ الكاتب آليّاتٍ لغويّةً كـ: التّضاد، والاستفهام، والتكرار عبر الأسلوب التهكّمى-التوبيخى- ليحثّ الشعب على الحركه الاحتجاجيّه ويصوّر النّتائيّات الضّدّيّه فى مجتمعه كأنّه يبثّ على أجواء روايته اللّون الرّمادى دون أن يصلَ إلى نتيجته المنشوده.

انتشرت مقالة (١٤٤٤هـ.ق) «أثر طفولة مفيد الوحش والعلاقات الأسريّة في سلوكه في رواية «نهاية رجل شجاع» للكاتب السّوريّ حنّا مينه دراسة نفسيّة تحليليّة» للكاتب حسين مهتدي وزملائه في مجلة دراسات في السردانية العربية. تقوم هذه المقالة على كشف تأثير الطّفولة الّتي عاشها مفيد الوحش -بطل رواية "نهاية رجل شجاع"- في شخصيّته. تعالج هذه المقالة دور الأب والأمّ في الوصول إلى الهويّة الشّخصيّة للبطل ودور المعلّم والأتراب وأهل الضّيعة، كأصحاب المجتمع، في رسم الملامح الشّخصيّة للطّفل. طبعت مقالة أخرى سنة (١٤٢٧هـ.ق) في موضوع «دور حنا مينة الريّادي في الرواية السورية والعربية»، للكاتب: عاطف البطرس في مجلة آفاق المعرفة. ولوج عالم حنا مينة الروائي ومقاربته، يشبه إلى حدّ ما، حالة كهل يقف أمام البحر لأوّل مرّة في حياته، يريد السباحة فيه وهو لايحسنها، أو إحساس مراهق ينظر إلى امرأة جذابة تغنج له صوته الداخلي، يصرخ به وخبرته في النساء تردعه ولابدّ من المواجهة والنتيجة. يجمع دارسو حنا مينة ومن تصدى لنقد إبداعه، أنَّه احتلّ مكانة ريادية في تاريخ الرواية السورية والعربية، بكشفه عوالم لم تعرف من قبل، كالبحر والغابة ولما قدمه من أعمال روائية تحمل نكهة محلية، مع انفتاحها على أحدث منجزات الرواية العالمية. أمّا بالنسبة لهذا الموضوع المزمع -فيما نعلم- فلم تكتب حسب الإطلاع مقالة أو دراسة في هذا الموضوع ولذلك تطرّقنا إلى هذا الموضوع.

١. ٣. أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي أنواع الخطاب السائدة حسب نظرية فيركلاف في رواية صراع امرأتين؟

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٢. كيف تؤثّر الأسباب الاجتماعية والسياسية على تكوين الخطاب؟ وما هو الخطاب المهيمن على هذه الرواية؟

٢. الأسس النظرية

٢. ١. الخطاب النقدي

يهتم نورمان فيركلاف بعملية إنتاج واستهلاك النصّ في آن واحد؛ أي أن ممارسة الخطاب لا تقتصر على إنتاج النصوص بل ترتبط أيضا باستهلاكها أي باستقبال الجمهور وتفسيره للنصوص التي تكون الخطاب:إنَّ الفكرة العامة التي يؤكد عليها فيركلاف هي أن العلاقة ما بين المؤسسات والممارسات الخطابية ليست علاقة بسيطة أو واضحة كما يعتقد البعض. فالمؤسسات المختلفة تتقاسم في النهاية ممارسات خطابية مشتركة ويمكن أن تكون ممارسة خطابية معينة وموزعة توزيعاً عبر مؤسسات عديدة،. على سبيل المثال، ربما تمتد جذور الإعلان في أنظمة الخطاب الخاصة بإنتاج وتوزيع السلع ولكن الإعلان أصبح أيضاً عنصراً في أنظمة الخطاب الخاصّة بالمؤسسات المختلفة مثل التعليم والطبّ والفنون، لذلك يجب أن يهتمّ تحليل الخطاب دائماً بالعلاقات والتفاعلات والتوطنات بين المؤسسات والمجالات الاجتماعية، وأنظمة الخطاب المتعلقة بها فيجب أن يكون هذا التعليل حساساً لرصد أوجه التشابه في التنظيم الاجتماعي والممارسات الخطابية فيما بين المؤسسات المختلفة (فيركلاف،١٣٧٩: ٢٤٥-٢٥٠) إنّ البحث في الخطاب الأدبي وصلته بالنقد، استحوذ على اهتمامات دارسي اللغة والأدب منذ منتصف القرن العشرين، بفضل ما قدمته الحقول المعرفية الجديدة كاللسانيات والأسلوبية والسيميائية من مصطلحات وأدوات تنفيذية أسهمت في مقاربة الأثر الأدبي بعيداً عن المقولات النقدية التي كانت مستعارة من كل الحقول إلا حقل الأدب. نورمان فيركلاف يقسم الخطاب إلى ثلاثة مستويات و هي: الأول) مستوى الوصف: الخطاب كالنصّ؛ الدراسة اللغوية في إطار الألفاظ، القواعد، النظام الصوتي والإتساق في المستوى الأعلى من الجملة؛ الثاني) التفسير: الخطاب كتعامل بين فاعليّة الإنتاج وتفسير النصّ الدراسة حول الإنتاج والإستهلاك؛ الثالث) الشرح: وهو يرتبط بعلاقة بين التعامل ومجرى الإجتماعي وبتعيّن الإجتماعي لفاعليّات الإنتاج، التفسير وتأثيراتهم الإجتماعية حقيقة (فيركلاف، ١٣٧٩: ٢٥٠).

٢. ٢. ملخص لرواية صراع امرأتين

القصّة الحالية هي استمرار لرواية حارة الشهداء التي تدور أحداثها في مدينة اللاذقية السورية ومنذ البداية، هناك صراع بين شخصيتيها الرئيستين؛ «شكوس» و«غنوج»، اللذين تقعان في حبّ «حمداش»؛ ومنافس حمداش هو شخص يدعى «أبوجاسم» الذي يدخل كواليس القصّة في بعض النقاط خلال القصّة. شخصيّة «شكوس» امرأة حكيمة تحبّ حمداش، وشخصيّة «غنوج» امرأة شريرة تحبّ حمداش، وكلاهما يحاولان العثور على حبيبهما. وتتلوّن أحداث القصّة بعناصر الحياة والحبّ والغيرة والقومية والتضحية. و يكتب حنا مينة- بأسلوبه السردي الخاص- مقدمة تاريخية لقصة صراع سوريا البطولي ضد الاستعمار الفرنسي في مدينة اللاذقية. ويهدف حمداش الذي زج في السجن إلى الخروج منه ومساعدة بلاده على التحرر من الحكم الاستعماري الفرنسي. بعد علمه بغضب حمداش وكراهيته تجاه كابتن فرنسا «روجية»، تحاول غنوج اكتساب شعبية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

لدى شعبه من خلال قتل روجية وأيضاً الحصول على رأي حمداش في حبها له. ولهذا السبب، تقتل روجية أثناء الاشتباك، لكنه أدينت وألقيت في السجن. يعين حمداش محامي «شودرافيان» للدفاع عنها في المحكمة مع الترتيبات التي تم اتخاذها، وبعد صراعات عديدة، يتبين أن غنوج بريئة ويطلق سراحها من السجن. والناس يتقبلون غنوج بأذرع مفتوحة وينسون الأخطاء التي ارتكبتها من قبل بسبب الدعارة وتلقب بالبطلة القومية لسوريا بسبب مقتل النقيب روجية. وهذا الصراع بين غنوج وشكوس يستمر طوال القصة، والغيرة أوضح لدى شكوس. وهي فخورة وواثقة من نفسها، تعترف بأخطائها بشدة وتؤمن باستمرار أنها على الطريق الصحيح. وعلى الجانب الآخر، غنوج سريعة التوبة عندما تخطئ وسريعة الإيمان ويستمرّ هذا الصراع حتى نهاية القصة، وما هو يهم حمداش جداً هي مفهوم مصير سوريا والولاء والحب، لكن الحب لمن؟ أيّهما تحب حمداش، غنوج أم شكوس؟ وفي نهاية قصة، يقرر حمداش الزواج من غنوج بسبب عواطفه وقرب روحه القمعية وسلوكه البطولي. و تفرح غنوج بهذا الأمر وهي تسير في شوارع الشهداء وفجأة، عند سماع خبر زواج حمداش من غنوج، أطلقت شكوس سهماً على رأس غنوج من الخلف ويبدها مسدس فتقتلها بكل فخر وهدوء. ويهرب الناس في الشارع خوفاً لأنها تهددهم بأن من يقترب منه سيلقى مصير غنوج.

٣. دراسة النص

تشير الدراسات والمصادر إلى أنَّ مصطلح الاستراتيجية مكوّن من مفهومين؛ الاستراتيجية والخطاب. فكل لفظ له مدلوله المستقل في الأصل عن مفهوم اللفظ الآخر ومن جهة أخرى فإن مفهوم الاستراتيجية مفهوم عام بينما الخطاب مفهوم خاصّ. فبعبارة أخرى إنّ الاستراتيجية هي طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أو هي مجموعة من عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة في تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها. من هذا التعريف نستدلّ إلى أن الاستراتيجية هي خطة من أجل الوصول إلى هدف منشود. والروائيون يتخذّون إستراتيجية خاصّة حول القضايا الإجتماعيّة والسياسيّة التي يواجهها المجتمع وحالياً نعالج رواية "صراع امرأتين" لحنا مينة على ضوء هذا المنهج:

٣. ١. مستوى الوصف

الوصف من أهمّ التقنيّات السردية التي تبين ملامح مكوّنات الرواية، من شخصيّة ومكان وزمان. إذ يأخذ على عاتقه رسم الأبعاد الثلاثية لهذه العناصر و تجسيدها أمام أنظار القرّاء. ويقصد بالوصف «الخطاب الذي يسمّ كلّ ما هو موجود، فيعطيه تميزه وتفرّده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه (محفوظ،٢٠٠٩: ١٣) فيظهر الوصف في الرواية، في عدة أشكال ضمن نطاق السرد أو الحوار يساهم في تأدية مهنة الكشف عن الأشياء وتصويرها في الحدث والتمهيد لتحقيقه ووصف الشخصيات وصف ظاهري والمساهمة في تقديمها، فضلاً عن وصف إنفعالها الداخلي وصفاً لغوياً إطارها المكاني. لأن الوصف يمثل محاولة لتجسيد مشهد من العالم الخارجي لوحة مصنوعة من الكلمات، والكاتب عندما يصف لايصف واقعاً مجرداً، ولكنه واقع مشكل تشكيلاً فنياً، فالوصف في الرواية هو وصف لوحة مرسومة أكثر من وصف واقع موضوعي» (بن بلقاسم، ١٩٨٩: ١١٠). أهمّ الوظائف التي يقوم بها الوصف في الرواية: أولاً: الوظيفة الإيهامية أو إيهام بالواقع: يرمي

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

الوصف هذه الوظيفة إلى نقل عالم الواقع إلى عالم الرواية الخيالي، لإضفاء سمة الواقعية على النص الروائي والإيهام بحقيقة ما يجري من أحداث روائية، أي إنه وصف يراد منه إيهام المتلقي بواقعية الموصوف(جينت، ١٩٩٢: ٥٢). ثانيا: الوظيفة التفسيرية و هو ينطوي الوصف فيها على بعد إيحائي رمزي يعبر عن حال من أحوال الشخصية الروائية، أو يكون الوصف إرهاصاً بالحدث وتمهيداً له، عن طريق وصف المكان ومكوناته من الأشياء (لحمداني ٢٠٠٠: ٧٩). ثالثاً: الوظيفة التزيينية، ويقوم الوصف في هذه الوظيفة بدور جمالي شعري عن طريق الإشارة إلى أهم مواطن الجمال في الشيء الموصوف وغالباً ما يكون هذا اللون من الوصف مقصودة لذاته ولا ينطوي على معنى خارج حدود وظيفته (بن بلقاسم، ١٩٨٩: ٨٢). نعالج بهذه الرواية في العناصر الآتية:

٣. ١. ١. البنية الخارجية للنصّ

إنَّ هذه الرواية تمتاز بميزات الأدبية وأسلوب يتمتع بالعناصر القصصية. يفتح حنا مينه بأسلوبه السردي الممتع نافذة التاريخ على قصة النضال السوري البطولي ضد المستعمر الفرنسي ومساندیه من أهل اللاذقية. مسرح الأحداث مدينة اللاذقية خاصة حارة الشحادين، حيث برزت شخصيات جمع فيهم حنّا مينه المعاني الإنسانية والوطنية ما شاء لينطلق على سجيتها في تكوين مناخ القصة الروائي الذي يموج بالحركة المترافقة بالأحاسيس والمشاعر الحية. إنّنا نعالج في مستوى الوصف ونسج الخارجي للنصّ بمفاهيم مرتبطة بظاهر النصّ وهي فيما يلي:

٣. ١. ١. ١. التكرار

يعدّ التكرار من الأساليب التعبيرية الدقيقة. ويظهر بوضوح في نتاج الأدباء ويشفّ عن أبعاد مختلفة في العمل الأدبي ويعكس جوانب غنية فيما يتعلّق بحضور الأدب وحالات تفاعله مع الأشياء من حوله باعتبار المادّة الأدبية وثيقة الأديب وبصمته الدالة عليه في الوجود وإنَّه لحظة الكشف وإحدى المرايا العاكسة لكثافة الشعور المتراكم زمنياً في نفس الأديب، يتجمع في بؤرة واحدة حتّى إذا استقرّ بدأ انعتاقاً وانتشاراً وتشظياً تارة هنا وأخرى هناک (عاشور،٢٠٠٤: ١١) نلاحظ أنَّ حنا مينه استخدم العناصر الرئيسة في نسج روايته. في مقطع من القصة يتحدّث حمداش عن حقد شكوس وعداوته والمنافسة الرومانسية الموجودة بشكل مستمر بين الكثير من النساء ومن الممكن أن تؤدي هذه المنافسة إلى سلوكيات غير متوقعة، و تتكرر كلمة (الحقد) كثيراً:

«فكّر حمداش و قال:

-حقدک، يا شكوس، رهيب!

- حقد امرأة ترفض، حتّى الموت، أن تنازعها امرأة أخرى، حول حبّها و مكانتها» (مينه،٢٠٠٨: ١٤٠).

هذا الحوار يعكس صراعاً عاطفياً شديداً بين «حمداش» و«شكوس». جملة «حقدك، يا شكوس، رهيب!» تبرز مشاعر حمداش تجاه شكوس، حيث يظهر استيائه من حقدها، مما يشير إلى عمق التوتر بين الشخصيتين. أما رد شكوس التي تقول:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

«حقد امرأة ترفض، حتى الموت، أن تنازعها امرأة أخرى حول حبها ومكانتها»، فتعبّر عن قوّتها الداخلية والمشاعر القويّة التي تؤجج صراعها من أجل الحبّ. هي لاتكتفي بالقبول أو التنازل، بل تعلن بشكل صريح عن عزيمتها الراسخة في الدفاع عن مشاعرها ومكانتها. هذا الحوار يُظهر تعددية العواطف والتعقيدات التي تحيط بالصراعات بين النساء، وخاصّة عندما يكون الأمر متعلقًا بالرغبة في الحصول على حبّ شخص معيّن. كما يعكس أيضاً أفكاراً حول الفخر والغيرة والمنافسة، مما يضيف عمقاً دراماياً على النصّ ويدفع القارئ للتفكير في العواطف الإنسانية المعقدة وكيف يمكن أن تتشابك في علاقات الحبّ والمنافسة.

رداً على سؤاله، تضرب شكوس على صدرها. يُظهر هذا الخطاب أقصى قدر من الثقة بالنفس لدى الشخص، وبالتالي يُظهر الراوي زوايا جديدة لشخصية شكوس وهذا الحل وسبيله يتكرر دائماً:

«قال جبر الأشقر: والحلّ يا شكوس؟الحلّ عند الآغا، كبيرنا وتاج رأسنا.

قال الآغاك الكلام سهل والفعل صعب، من قال إنّني حلّال مشاكل؟

ضربت شكوس على صدرها وقالت: ضاعت والتقت .. الحلّ عندي يا آغا. تنبّه الحاضرون إلى حركة شكّوس، تطلّعوا إليها بفضول لمعرفة نوع هذا الحلّ الذي اهتدت إليه، قدّروا، سلفاً، أنّها ذكيّة بما يكفي لتضع لهم مفاجأة، وفعلاً كان حلّها مفاجأة» (مينه،٢٠٠٨: ١٧٤)

كما نرى إنَّ تكرار الكلمات في هذه الفقرة يدلّ على مهارات المؤلف البلاغية والتعبيرية والنص يتناول حواراً بين شخصيات التي تشير إلى مشكلة أو صراع يحتاج إلى حل. شخصية «جبر الأشقر» تشير إلى «الآغا» كطرف يمكن أن يقدم الحل، بينما يظهر «الآغا» تواضعاً عندما يقول إن الكلام سهل والفعل صعب، مشيراً إلى أنَّه لايعتبر نفسه حلّال مشكلات. ثم تأتي شخصية «شكوس» لتأخذ زمام المبادرة، وتعلن أنَّ الحلّ عندها، مما يُثير فضول الآخرين حول نوع الحل الذي توصلت إليه. تشير لغة النص إلى أن «شكوس» تتمتع بذكاء وحنكة تجعلها قادرة على التفكير في حلول غير متوقعة، مما يرفع من مستوى التوتر والتوقع لدى الحضور. هذا النوع من الحوار يضيف عمقاً للشخصيات ويعكس ديناميات المجتمع من حيث الاحترام والقدرة على مواجهة التحديات. كما يترك القارئ في حالة من الفضول لمعرفة ما سيكون حل «شكوس» المفاجئ، مما يزيد من التشويق في السرد.

٣. ١. ١. ٢. الأمكنة

إنَّ المكان ظاهرة لاحدّ لها، فكما تنطوى على غرفة صغيرة تتسع حتّى تشمل العالم بأسره. المكان بنية دالّة في عالم الخارج، وعندما يدخل النصّ السردي يغدو علامة سيميولوجية وهو يشكّل داخل الرواية، لوناً إيقاعياً متناغماً مع سائر الألوان الإيقاعية المترتبة على الشخصيات والأحداث (زيتون،٢٠١١: ٦٦). إنَّ أهمية المكان لاتخفى على أحد، إذ يقوم هذا المكوّن بدور رئيس في حياة الإنسان، منه ينطلق وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككلّ إلّا رحلة مكانية تبدأ برحم الأمّ وتنتهى بالأجداث. إنَّ الإهتمام الكبير بالمكان يعود بحضوره المكثف في كلّ مناحى حياتنا ولعظم قدره في الحياة الإنسانية بعامّة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

ولعلّه ما من قرين للترجمة البشرية مثله (نصيرة،٢٠١٠: ٥). ومن الأمكنة الهامة التي وصفها الكاتب في الرواية وأثّرت دلالتها في دلالة الرواية: تدور أحداث رواية «صراع امرأتين» في حيّ «الشحادين» أحد أزقة اللاذقية، بالقرب من مركز العاصمة هذا الحي الذى يعدّ صورة مصغرة من سوريا. في اللاذقية حيث مسرح الأحداث، والمنطلقة تحديداً من حارة الشحادين حيث برزت شخصيّات جمّلها حنّا مينه من المعاني الإنسانية والوطنية ما شاء لتنطلق على سجيتها.

تنعكس صورة المدينة في روايات مينة حيّة نابضة من خلال وصفه لمعالمها الخارجية بكلّ تفاصيلها الدقيقة شوارعها بيوتها حاراتها وأزقتها. إنَّ تصوير الشكل الخارجي لدى كاتبنا بمثابة مدخل للتعرّف على وجه المدينة الأخر، كما هو على حقيقته وهي لديه. ليست أضواء مهرة ونوادي أدبية ومقاهي فكرية ولا هي تجمع اقتصادي أسوة بالمدينة المعاصرة، بل هي أحياء فقيرة، وشوارع ضيقة، وبيوت متلاصقة متراصة إنَّها المدينة السورية المحافظة في فترة ما بين الحربين الكونيتين، أو ما بعد الحرب الكونية الثانية بقليل: «وهذه المدينة (اللاذقية) الواقعة على الشمال الغربي من البلاد قديمة بعض القدم في بنيانها وعاداتها. إنَّ الأخلاق هنا ترزح تحت كابوس التقاليد، فالإقطاع هو السيّد وفي ظله تتسم الحياة بالمحافظة والتخلف. ويظلّ الثأر ديناً حتّى يوفى حتى يغسل الدم بالدم، ويكثر المتزعمون، ويكثر، بالمقابل، المستزلمون، وتنقسم الحياة الاجتماعية على نحو متفاوت جدّاً، ويتوزع الكبار زعامة الأحياء، وزعامة المرافق، وملكية الأرض».

إنَّها صورة لمجتمع إقطاعي يتنافس فيه الأقوياء للسيطرة على الضعفاء، يتفقون ويختلفون وفق انسجام مصالحهم وتناقضها وهي من ناحية أخرى تجمع سكاني محافظ أشبه بقرية كبيرة، أكثر الأمكنة التي تحضر في رواية هي الحارة وهذا المكان أشار اليها في الرواية السابقة (الحارة الشحادين) ونلاحظ بأنّ حنا مينة تذكرها دائماً:

«غنّوج الزرقاء تفكّر في سجنها بحلب، شكوس العاقلة في حارة الشيخ الدين، وشكوس العاقلة تفكّر، في حارة الشخادين، بغنوج الزرقا في سجنها بحلب، كيد المرأتين، إحداهما به قبل الأخرى. كلّ منهما تدرك أنَّ هذا الفوز يضمن لها الغلبة على الأخرى، ففي بيته، في الحارة، ستجد الحماية، ومعها القدرة على المنافسة، على الظهور بالشكل المرجو، سواء في المباهاة، أو الاستقرار، أو الاستقواء» (مينه،٢٠٠٨: ٢٧٦).

نحو قولها:

«قالت شكوس وهي تنصرف: كلامك يا آغا، على الرأس والعين، فإذا رأيك هو المسموع، لكنّني، أنا شكوس، لن أدعها تسكن الحارة، وحتّى لو جرى لها استقبال، فإنّها لن تسكن الحارة، والصراع، بينه وبينها وصل الآن إلى ذروته، فأرجو ألا يتدخّل أحد فيه، وقد أعذر من أنذر» (مينه،٢٠٠٨: ٢٧٧).

يخبرها حمداش أنَّ البيئة السياسية التي شارك فيها الجميع، عليك أيضاً الحذر من ارتكاب أي خطأ. وعلى الرغم من أن شكوس ينفذ هذه النزعة المحافظة، إلا أن غنوج تحاول بلا خجل قتل النقيب روجية:

«اعترف حمداش: أخطات، يا شكوس، أخطأت، وسأقول لك شيئاً: أنني متوتّر مثلك وأكثر، رغم أنَّ الجو السياسي مؤاتٍ جدّاً، وأمامنا، في الحارة والمدينة، عمل كثير. رنّت اليه شكوس وقالت: أعرف سبب توتّرك.. أنت، يا حمداش، ضائع

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

بيني وبين غنّوج، لكن توتّرك لن يطول، غداً تخرج غنوج براءة، تبدأ متاعبي أنا .. سأجعلها ترحل عن هذه الحارة» (مينه، ٢٠٠٨: ١٤٠)

يعمل حنا مينة من خلال اللغة وتفصيل الوصف على تجسيد الأمكنة وتصويرها بدقة متناهية، مفرطاً أحياناً، كما في الرواية حتى لتكاد تلمس البيوت والشوارع والأزقة مختصراً دور المتلقي في التحليل والتخيّل ومكثفاً موحياً، أحياناً أخرى.يشير المكان المكتوب إلى الموقع المادي والجغرافي لأحداث القصّة؛ عنصر يؤثّر حتماً على جوانب مختلفة من حياة الشخصيات. إنَّ خلق إحساس مميز وقوي بـ «البيئة» يجعل القصة تبدو أكثر تصديقًا للجمهور. كان المكان الذي تجري فيه أحداث السرد وتأثيره على سلوك الشخصيات يلعب دوراً حيوياً في مصداقية القصة بالنسبة للجمهور. من الواضح أن تغيير بيئة القصة أو المشهد الذي يتم سرده هو أكثر بكثير من مجرد تغيير الخلفية والمناظر الطبيعية لتلك القصة. و«البيئة» تتشكل وتوجه من خلال شخصية الشخصيات وتجاربهم وفي النهاية خياراتهم لإعطاء.

٣. ١. ١. ٣. الاهتمام بالتراث

إذا كان الباحثون يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي فإنَّهم يختلفون بعد ذلک في تحديد هذا الماضي، فيرى بعضهم أن التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد (وتار،٢٠٠٢، ص١٩). الحديث عن التراث حديث في الهوية، فالتراث تراث أي أمّة في عرف الباحثين والمختصين هو حديث في ماضي الأمة بمختلف مكنونات هذا الماضي، ومكنونات ماضي أي أمّة هي امتداد جذورها، وهي عناصر الهوية وخصائص شخصيّة الأمة. إنّ التراث ينبوع دائم التفجر؛ بما يمثله من أصل للقيم، وكثيراً ما ارتد شاعرنا المعاصر إلى تراثه فما خذله هذا التراث مرةً؛ ارتد إليه مهموماً ومسروراً، مهزوماً ومنصوراً خراً ومقهوراً؛ فوجد فيه ما يهدهد همومه وما يجسد سروره، وما يواسي في هزيمته ومايتغنى بنصره وما يمجد حريّته وما يتمرّد على قهره (عشرى زايد،١٩٧٨: ٧). وقد أدرک حنا مينه –كغيره من الكتّاب المعاصرين – مدى غنى التراث و ثرائه بالإمكانات الفنيّة وبالمعطيات والنماذج التي تسطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو وصلت أسبابها بها لأنَّ المعطيات التراثية تكتسب لوناً خاصاً من القداسة في النفوس الأمة ونوعاً من اللصوق بوجداناتها؛ لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان الأمة. وكذلك الشخصية السياسية الأخرى جوزيف ستالين، هذه الشخصية الشيوعية كان لها دور لايمكن إنكاره في صناعة الحرب العالمية. وفي القصة الحالية يعبّر حنا مينه عن بعض الآراء عنه:

«وقول ستالين: لقد أرادوها حرب إبادة، فلتكن كما أرادوها يرنّ في الآذان.. الشعب السوفياتي لن يفنى، والشعب الألماني لن يفنى أيضاً، إلّا أنّ القوات الألمانية ستفنى، أو تستسلم، فلننتظر، مع الأعوام المقبلة، استسلامها في النهاية» (مينه،٢٠٠٨: ١١٧). كما نلاحظ بأنَّ الكاتب وظّف شخصية تراثية لستالين الذي أرادته أمه أن يكون رجل دين، فأسس نظاماً يحارب الأديان، عرفت بلاده في ظله أقسى أنواع الدكتاتورية. إنَّ استخدام الشخصيات القديمة في القصة هو أحد طرق ربط الكاتب بالأدب. إن التعبير بالشخصية القديمة يضفي أصالة النصّ لأنَّ التراث قريب من الحكمة الجماعية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٣. ١. ١. ٤. فنّ الصورة

الرواية تشتمل على نسق أدبي للغات، وبدقّة أكثر على نسق لتشخيص اللغات، وتتمثل المهمة الحقيقية لتحليلها أسلوبياً، في أن تكتشف داخل جسم الرواية، جميع اللغات المفيدة في توجيهها وفهم درجة الإنزياح القائمة بين كلّ واحدة من اللغات وبين المستوى الدلالي الأخير للرواية (باختين،١٩٨٧: ١٦٣). الإستعارة آلية جوهرية في حصول فهم الروائى، تشكل مادّة لخلق دلالات جديدة وحقائق مكتشفة حديثاً، عكس الإعتبارات المركزية، في الفلسفة الغربية تلك التي تعتبر الإستعارة عاملاً ذاتياً، وبالتالي عنصراً موجهاً ضدّ البحث عن الصدق المطلق (لايكوف وجونسون،٢٠٠٩: ١٩٠) وتتخذ الصور الإستعارية من هذا القبيل أشكالاً متنوعة وإنَّ الإستعارة وعظمتها تتجلّى في قدرتها على الخلق، بكل أنواعه من التخييل كما نشاهده في الرواية "صراع امرأتين". إنَّ الكاتب يوظّف الصور الاستعارية الجذّابة ولكن قلَّ هذه الصور في هذه الرواية كما نشاهد في السطور الآتية حنا مينه استعار لفظ (أطارد) للراوي وقد يستخدم هذه الكلمة للإنسان بسبب عرض نهاية الخشونة والنزاع:

«يقول المثل «رب صدفة خير من ميعاد» وأضيف: ربّ حركة عفويّة خير من خطّة مرتّبة. نسيت ما كنّا اتفقنا عليه، شكوس العاقلة وقدّور العبد وأنا، من طريقة للظفر بهذا الرقيب. إذن أنا لا أتقيّد بخطّة، أعرف أنّني أطارد خصماً، والمطاردة سهلة وصعبة، سهلة إذا كنت فيها على معرفة مسبقة أين تبدأ وأين تنتهى، و صعبة إذا كنت تجهل هذا كلّه» (مينه،٢٠٠٨: ٢١٩).

إنَّ التشبيه ليس هو الصورة، بل إنَّه جزء عامّ من الصورة يلعب دوراً عظيماً في بنائها. وله بالغ الأثر في تفهيم المعنى للمخاطب وإيصال الرسالة إليه. وبناء على هذه المكانة التي تحتلّها الصورة ومنها التشبيهية في الكشف عن جمالية المعنى، فكان التشبيه من العناصر البيانية التي يحضر في هذه الرواية ويمنح النصّ صورةً حيّة ونشير إلى بعض هذا الحضور:

«المثل الذي يقول (محاصرة النذل تدفعة الى المرجلة) ينطبق على الأنثى أيضاً، فمحاصرة المرأة تدفعها الى التنمر، وقد حاصرت شائعة عمالة غنوج الزرقا لفرنسا هذه المرأةحصاراً دفعها إلى الإقدام على قتل فرنسي مسؤول، هو العدوّ الألد للوطنيين السوريين» (مينه،٢٠٠٨: ٨٠).

البخل والخسة هي سمة خاصة بالبسطاء من البشر لكن كلمة امرأة هنا مبنية على كونها عارضة أزياء والمعنى أن المثل الحاضر لايتوافق مع الشخص المتخفي وراء الراوي العليم.

وفي المثال الآخر تشبيه بارع؛ وإنَّ الكاتب يشبّه (هواء عالية) بـِ (ضربات رعناء) وكان وجه الشبه (تهب سريعاً ثم تهدأ):

«امرأتان تتصارعان، تغزلان الوقت كلّه، أطوله، حول فكرة واحدة: الفوز بحمداش، ليست فحولته ما تجذبهما هذا الإنجذاب كلّه إليه، بطولته هى الأصل، موقفه في السجن، بعد السجن في الحارة، في اعتزامه قبل الكابتن روجيه، في كلّ الخصال التي يتحلّى بها كرجل، له موقف، كلمة، قضيّة، وفاء، وحبّ أيضاً .. حبّ؟ لمن؟ لي تقول شكوس، لي تقول غنّوج، المهم هو، حمداش، يحبّ من منهما؟» (مينه،٢٠٠٨: ١٧٧).

يعكس النصّ صراعاً عاطفياً بين امرأتين تتنافسان على حبّ رجل يُدعى حمداش. يتجلّى فيه التوتر بين مشاعر الحب والولاء، حيث تتمحور المنافسة حول مميزات حمداش كالشجاعة والبطولة، بالإضافة إلى ماضيه ومعاناته كتجربته في السجن.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

يتساءل النص عن أي منهما ستفوز بقلبه، وليس فقط بسبب جاذبيته بل بسبب القيم التي يمثلها. الأسماء المذكورة، مثل شكوس وغنوج، تشير إلى الشخصيتين المتنافستين مما يضيف بعداً إنسانياً عن كيفية تأثير الحبّ على العلاقات بين الشخصيات. فتخيّل أنَّ كلّ امرأة لها دوافعها وأسبابها في حبّ حمداش، وبدلاً من أن يكون الأمر مجرّد تنافس، قد يعكس أيضاً تصورات مختلفة عن الحبّ والتضحية. في النهاية، يبقى السؤال مفتوحاً حول من سيحقق الفوز بحبّ حمداش، الأمر الذي يضيف عنصر التشويق والغموض للسرد.

٣. ٢. مستوى الشرح

هو الكشف، يقال شرح فلان أمره أي أوضحه وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشيء: فتحه وبينه و كشفه وشرحت الغامض إذا فسرته (ابن‌منظور، ج٣: ٤١٦)؛ فممارسة الشرح تعدّ وهي ذاتها عملية التفسير والتأويل رغم التفاوت. نشير إلى الإيدئولوجيا الحاضرة في رواية «صراع امرأتين»:

٣. ٢. ١. الإيدئولوجيا

الرواية حافلة بالشخصيات، ثمة شخصيات مهمة ورئيسة تتحدّث عن الظروف والفوضى السائدة في سوريا، شخصيّات رئيسة وشخصيات ثانوية أو مسطحة أو دائرية، لعلّ أهمّ شخصيّة في الرواية هو حمداش، إذاً في هذه الرواية يعتبر حمداش الشخصية الرئيسة والمتميزة الوحيدة في القصّة، وبجانبه هناك امرأتان مشتركتان في الرواية، غنوج وشكوس تحبّان حمداش، كلّ واحدة منهما تسعى للزواج منه. وشخصيات «آغا» و«نوار راغب» و«يونس بحري» والكابتن «روجية» و«الشدرفيان» و«محمّد السرحان» و«برنار لويس» و«أبو جسام» و«جبر الأشقر» من الشخصيات الثانوية في الرواية. بعد ذلك نسعى إلى أن نتعرف على أهمّ الشخصيات في الرواية بحيث تساعد القاريء على سبر أغوار احداث الرواية المتشعبة تطلعنا الرواية، يروي لنا الكاتب عن كفاح السوريين ضد الاحتلال الفرنسي من خلال امرأتين سوريتين وصراعهما على التفوق في الكفاح وفي نفس الوقت على قلب راجل! ذلك الصراع الذي انتهى بقتل إحداهن الأخرى. أفكار عديدة تؤكّدها الرواية، منها:

– قد تتلاقى المصالح أحياناً حتّى مع المحتل، فليس هناك عداوات دائمة او صداقات دائمة.

– الأبطال الوطنيون ليسوا ملائكة أو مثاليين بالضرورة، هم بشر يصيبون ويخطئون ويكيدون ويتناحرون وقد يصل صراع داخل بينهم الي القتل.

– وجوه زائفة، تلك التي ترتديها دول الإستعمار القديمة حالياً لتدعي انَّها مظهر البشرية المتحضر. بل كانت ومازالت خبائث على ثوب البشرية.

– الأجزاء المتعلقة بالثورة ونضال الحارة كانت جيدة وممتعة أما صراع المرأتين وهو الموضوع الرئيس فتناوله لم يكن مرضيّاً بالنسبة لي بداية من تهميش الجزء الخاص بإحدي المرأتين وانتهاء بالخاتمة الخالية من أي تشويق في إنهاء هذا الصراع.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

٣. ٢. ٢. تعزيز المشاركة السياسية للمرأة

إنّ معنى المشاركة السياسية هو التواجد في الساحات الإدارية والحكومية، وكذلك الدخول في الساحات الانتخابية أو التدخل في تحديد الحاكم والدفاع ودعم فئة أو طيف معين. ويعتبر هذا النوع من المشاركة أحد مجالات المشاركة الاجتماعية إلى جانب التوظيف والأنشطة الاقتصادية وأنشطة التعليم والتدريب وغيرها. إذا أردنا أن يكون لنا موقف تجاه هذه القضايا من القصص المذكورة أعلاه، فسننظر فيها وبشكل عام، لم يكن لظاهرة العمل والأنشطة الاقتصادية مكانة كبيرة لدى النساء الحاضرات في هذه الروايات. ويمكن العثور على السبب الرئيسي في الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد على الرجل في المجتمعات العربية والإسلامية. كان من الضروري أن ينشط الرجال في هذا المجال في المجتمع الإسلامي منذ بداية نشأته وحتى عدة قرون بعد ذلك بسبب حياتهم التقليدية. وكان على المرأة أن تبتعد عن هذا النوع من الأنشطة، وأن لا تقوم إلا بالأعمال الصغيرة والمنزلية ونحو ذلك. لايعني هذا الكلام أنَّ الإسلام لم يهتم بالأنشطة الاقتصادية للمرأة ومنع المرأة من ذلك. الراوي يدافع عن غنوج التي قتلت ضابطا ومن الجمهور الذي دافع عن تصرفات غنوج التي سببها تفكير الشعب السوري تجاه هذه المرأة الثورية:

«رغم أنّنا على الحقّ، ألم يتّهم كلّ الذين كانوا على حقّ فى بدء دعوتهم؟ النضال في سبيل الإستقلال، لايسير بخطّ مستقيم دائماً، هناک المنعرجات، المنعطفات، هناک التراجع والتقدّم» (مينه،٢٠٠٨: ١١٣).

يبدو أنَّ السبب الرئيسي لوجود المرأة في الساحة السياسية لقصص حنا مينه يعود إلى طريقة اختياره لموضوعات قصصه ومضامينها؛ الظروف القاسية والمرهقة التي تسود أرضاً تحت الحكم الاستعماري والنساء جنباً إلى جنب الرجال يناضلون لإثبات حبهم للوطن، مثل الشريف غنوج الذي يقتل كابتن فرنسا روجييه:

«إنَّ الظروف صعبه والرؤية ضبابيه لكننا سنجتاز هذه المرحله فى وقت ليس بالطويل وسنخرج من السريه إلى العلنيه ومنذ اليوم ونتصل بالناس ونضمّ إلى حزبنا أعضاءجددا ونوزع منشوراتنا فى كل مكان دون خشيه من أحد ودون استفزاز لأحد والجامع المشترک بيننا وبين الجميع هو القضية الوطنية والطريقة المثلى لنيل الاستقلال وفي هذا السبيل علينا أن نزيد نشاطنا ونوحد جهودنا ونصبها في الاتجاه الصحيح داعين إلى الائتلاف إلى التحالف إلى إقامه جبهه نضال واحده موحده على قدم المساواه من غير أن نتشوف على أحد أو نقبل أن يتشوف علينا أحد فطريق النضال واسع يتسع لكل السائرين فيه. إنَّ التفاؤل غير المبنى على عطاءموضوعى مؤكّد تفاؤل له صفه الحمق والتشاؤم الذى يرى إلى الشمس بمنظار أسود تشاؤم له صفه الرتشاؤم له صفه الرذيله وإذن فإنَّ علينا أن نتجنب هاتين الصفتين ففي السياسة لونيات وليس فيها ولن يكون فى حدود رأيى لونان فقط: أبيض أو أسود»(م.ن: ١١٣).

وترجع المرأة في الرواية الحالية إلى قضية الاستعمار المهمة، رغم كل القيود الجندرية السائدة في المجتمع السوري التقليدي أن يكون لها حضور فعّال في القضايا السياسية للمجتمع؛ وفي السجن، يبحث نوّار أيضاً عن حل لتحرير سوريا من نير الاستعمار: «عاقلات حسنه مع الأحزاب والمنظمات والفئات السياسيه والاجتماعيه الأخرى وعجزنا تالياً عن اكتساب

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

قاعدة جماهيرية عريضه وعجزنا وهذا هو الأخطر عن اقامة جبهة وطنية ذات التعدية في وجهات النظر والتي قد نختلف معها حتّى في موقفها من الاشتراكيه ومن الاتحاد السوفياتي نفسه»(م.ن: ١١٣).

الشخصية هي العامل المركزي الذي تدور عليه القصّة بأكملها: وجميع العوامل الأخرى تستمد موضوعيتها وكمالها ومعناها ومفهومها وحتّى سبب وجودها من عامل الشخصية. فكرة نوار هي التخطيط لقاعدة بمجرد مغادرتهم السجن لتحقيق هدفهم: «هذه الأفكار بكلّ ما تحمل من تعدد وتنوع وحتّى من تناقض طرأت على بال نوار فى السجن ناقشها مطولاً بينه وبين نفسه لكنه لم يبت بها ولم يتعجل هذا البت وقرر مع بدايه الانفراج طرحها على رفاقه سواء فى القمه أو القاعدة في المركز وفى الفروع مع القياده أو المنطقيات ويذكر راغب فى هذا السياق أن قدور العبد رفض في السجن قبول رأى أدلى به خلال حديث طويل سجين آخر من أعضا عصبه العمل القومى ومؤدى هذا الرأي أنَّ هناک لدى قدور تمسكاً شديداً بالوطنيه دون أن يكون لديه تمثل واضح لضروره ربط القضيه الوطنيه بالقضيه العربيه بالوحده العربيه التي هي حلم ثورى نبيل في صدر كل عربي مؤمن بعروبته الغريب أن قدور اعتبر هذا الكلام فارغاً صادراً عن إنسان عروبي مزاود لأننا نحن أيضاً نقدر أهميّة ربط القضية الوطنية بالقضية العربية بشكل تام مع أن هذا الربط عندنا لم يكن تاماً ولا حتّى كافياً»(مينه،٢٠٠٨: ١١٤).

في الواقع ينبغي اعتبار الشخصيات هي الأسس التي يبنى عليها بناء العمل وكلما كانت هذه الأسس أقوى كانت أقوى وأكثر ثباتاً وأكثر حصانة من ويلات الزمن. كان نوار يستمع ويفكر وما يفكّر فيه يغزل نفسه شرنقه في ذهنه مع إيلاء الانتباه قدر الإمكان إلى النقاش الدائر والذى كان في معظمه حول القضايا التي أثيرت في بدءالجلسه مع اجتهادات لا تخرج عن إطارها ولما جاء دوره في الكلام.

٣. ٣. مستوى التفسير

هو الإبانة والكشف ولفظ التفسير بمعنى الإيضاح والتبيين والتفصيل، وفي الاصطلاح ارتبط لفظ التفسير بشرح القرآن الكريم وبيان إعجازه، وأحكامه ومعرفة أسباب نزول آياته، وترتيب سوره؛ باعتباره التفسير عملاً للفكر، يقوم على فكّ شفرة المعنى المحتجب بالظاهرة، وحيثما يتعدد المعنى يوجد التفسير، الذي يجعل هذه المعاني المتعددة تتجلى وتتكشف (فيركلاف،١٣٧٩: ١٢٨) لأنَّ اللغة ليست مجرد مرآة تعكس الفكر، أو وعاء يحمل المعاني، بل إنَّها الفكر والمعنى متجليين في وحدة التضايف، فاللغة في حقيقتها – تعبير عن اتساق الفكر. التفسير ضرورة من ضرورات النصّ؛ إذ يقتضي استكناه المعاني الذي يحويها النصّ في صلبه، هذا المعنى الذي يعتبر حياة النصّ كما تصورها المبدع، ويجلوها المفسر لأنَّ التفسير، وإن كان وضعاً للنص يعمل على إكساب النصّ قيمة أدبية يتضمنها ولا يفصح عنها، إلا التفسير في حالة ممارسته على النصّ، ولا يتحقق التفسير إلا بعد الفهم؛ فليس التفسير – في هذه الحالة – سوى إعادة إنتاج لما في النصّ»(السد،١٩٩٠: ٢٦) والنصّ يستدعي التفسير، كما يستحضر التفسير النصّ؛ فلا يمكن للتفسير أن يكون في الفراغ، إنَّه يحضر بحضور النصّ، ولا مكانه للنصّ دون التفسير، ويرى البعض أن لافرق بين الشرح والتفسير باعتبار أن مقصدية الشرح هي ذاتها مقصدية التفسير. إنَّ مقاربة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فيركلاف للخطاب كما مرّ سابقاً تحدد ثلاثة أبعاد للحدث الخطابي هو كونه نصّاً[1] وكونه ممارسة خطابية[2] وكونه ممارسة إجتماعية[3] (يورغنسن، فيليبس، ١٣٨٩: ١٢٠). فقد وضع فيركلاف إزاء كل جانب من هذه الجوانب، مستوى من مستويات التحليل: المستوى الأول هو مستوى تحليل النصّ على أساس السنية الوظيفية لهاليداي والمستوى الثاني هو تحليل الممارسات الخطابية أي يجب أن يتوجّه الإهتمام إلى السياق المحيطي والتناص بعد تحليل الأنساق والوحدات اللفظية الخطاب والمستوى الثالث هو دراسة المؤثرات الإيديولوجية وعمليات الهيمنة التي يعدّ الخطاب مظهراً لها. يتمّ التركيز بعد دراسة الساق اللفظية للخطاب وسبر أغوار النصّ وفكّ النظام الشفري للنصّ وإزالة الستار عن وجوه العلامات والرموز إلى دراسة السياق المحيطي والعلاقات. مرحلة التفسير هي مرحلة سلطة القاريء أو المحلل، هذه السلطة تمثل مجموعة إحداثيات لتشكل ضمن بيئة مؤسسة لها من حيث الإرث المعرفي والوعي المكتسب. ويمكن تجسيم سلطة المحلل إلى مجموعة طاقات وامكانيات تعمل معاً لتؤدي وظيفة مشتركة وظيفة تطويرية تعني الإقتراب من منطقة النصّ المكتوب وفق سياسة عمل منهجية وإقامة شبكات من العلاقات مع النص تسهم في دفع عملية القراءة بالإتجاه الصحيح وتمكن المحلل من فرض سلطته على النص لتحديد أبعاد النص المتمثلة بالأبعاد البيئية المكانية والزمانية والإجتماعية والسياسية والثقافية التي تحيط بالنصّ، ويمعنى أدقّ أنَّ التفسير كما يقول فيركلاف مزيج من المرجعيات النصيّة ومرجعيات المحلل أي خلفيته المعرفية»(فيركلاف، ١٣٧٩: ٢١٥) مرحلة حرارية المرجعيات النصية ومرجعيات المحلل مما يجعله أن يقبض على المعنى والفكرة العامة للنص ويزيد من حركية القراءة:

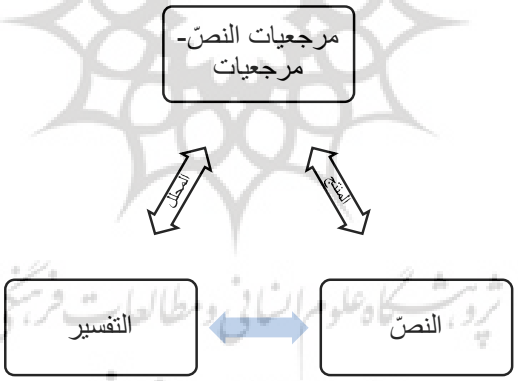

٣. ٣. ١. النسج الداخلي للرواية

٣. ٣. ١. ١. العاطفة

هي حالة شعورية تندفع من النفس البشرية إثر انفعالها بحدثٍ تراه أو تسمعه، أو بمشهدٍ يؤثّر فيه وهي أهمّ عناصر الأدب، بل هي التي تميز بين الأدب عن غيره لأنَّ من خلالها يظهر التفاعل بين الأديب وموضوعه. وقد تخلو بعض النصوص من

[1] Text
[2] Discursive
[3] Social Practice

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

عنصر العاطفة إما لكون الموضوع ذا طبيعة علمية محضة وإمّا لكونه موضوعاً إنسانياً لكن الجانب العقلي طغى عليه فلم تظهر عاطفة صاحبه. وتعدّ العاطفة من أهم عناصر الأدب، حيث إنّ النصّ الجامد الذي لايحرّك مشاعر القارئ يبعث في نفسه شيئاً من الملل، ويجعله ينسى ما قرأ بعد وقت قصير؛ لأنّه لم يترك أثراً في نفسه ولم يحرّك شيئاً في داخله، فتحريك المشاعر في نفس القارئ سواء كانت مشاعر الحزن أو الفرح أو شيء من الفكاهة أو حتى الخوف أو القلق ستجعله يتذكّر ما قرأ لمدة أطول، وسيتفاعل مع النصّ بشكل أفضل. تأتي أهميتها بأنها نقطة البدء في العمل الأدبي، لأنَّه إذا لم تتحرك مشاعر الشاعر نحو ذلك الموقف لما أبدع فيه هذا الشعر لهذا يعدّها النقاد نقطة البدء في العمل الأدبي. الرواية عندما تسمع عنوانها «صراع امرأتين» تدلّ على نزاع وصراع بين امرأتين وذكر «حنا مينة» في روايته «صراع امرأتين» شخصية الشكوس العاقلة، فندرك من خلال اسمها مدى خروجها من المعقول إلى اللامعقول، بمشاكستها وشغبها في حين وصفها بالعاقلة، وهذا يستدرجنا إلى احتكامها إلى العقل في أغلب الأحيان، أما متوج الزرقاء فيحمل دلالة الغنج والدلال، ووصفها بالزرقا لعلّه لشدة امتداد الذكن على بشرتها. وحمداش الكاسر فاسمه يتأرجح بين الدلال والدّلع، وفي لغتنا الترخيم والاختصار، ووصفه بالكاسر لكسره شيئاً ما بقوة وينطبق هذا على العقاب كدلالة على عنفه وشراسته. وفي دلالة اسم الشخصية يرى محمد عزّام أنه هو الذي يحدد شخصية ما ويجعلها معروفة، ويختزل صفاتها ولهذا لابد للشخصية من أن تحمل اسماً يميزها، بمعنى أنَّ الاسم الشخصي يلزم الشخصية بمواصفات وميزات معينة. إنَّ الروائي عندما يختار أسماء شخصياته، قد لايريدها بذات المعنى، وإنّما بالنقيض، ومثال ذلك وصف «شكوس» بالعاقلة بينما توحي سلوكياتها بالعكس وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية لا تنف اعتباطية اللغوية ذلك أنَّ الاسم هو علامة لغوية. إنَّ هدف الراوي ليس هو اختيار الاسم فحسب، كونه علامة لغوية، بل هدفه تنويع الشخصيات في قوالب أسماء شخصية. على سبيل المثال، شخصية فضول الترسيسي، وهو شخصية بسيطة في الرواية، وآرائه الفكرية والسلوكية معروفة بالفعل:

«قال فضول الترسيسى: يتذرّع، المولون للمحور، بأنَّ «الجنرال ثلج» هو الذي أدّى إلى الإندحار الألماني في ستالينغراد، وأنَّ «جنرال الحرّ» مع قدوم الصيف، سيلعب دوره، و يعكس النتائج العسكرية الميدانيّة» (مينه،٢٠٠٨: ١١٨)

إنَّ النصّ يتناول مسألة تاريخية تتعلق بالصراع العسكري في الحرب العالمية الثانية، مع التركيز على معركة ستالينغراد وما أعقبها. يشير فضول الترسيسي إلى رأي بعض المحللين أو العسكريين الذين يرون أنَّ الجنرال «الثلج» قد يكون تعبيرًا مجازيًا أو اسما لشخصية تاريخية قد ساهم بشكل كبير في الهزيمة الألمانية في تلك المعركة الهامة. تُعتبر معركة ستالينغراد واحدة من النقاط المفصلية في الحرب، حيث أوقفت تقدم القوات الألمانية في الجبهة الشرقية. كما يشير النصّ إلى إمكانية ظهور جنرال «الحر» الذي قد يلعب دوراً محورياً في تغيير مجريات الحرب، مع حلول الصيف وزيادة حدة المعارك. هذا التأكيد على دور الجنرالات في التأثير على النتائج العسكرية يعكس تفكيراً استراتيجياً للقيادة العسكرية وأثرها على مجريات المعارك. النصّ يتعامل مع موضوع عسكري معقد، حيث يربط بين الشخصيات العسكرية والظروف المناخية وقدرتها على تغيير النتائج في ساحة المعركة.

كذلك، على سبيل المثال، في المحكمة، يفتح أحد الجمهور فمه لفترة قصيرة:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

«سأل أحد الحاضرين: ألا نتّهم، إذا نحن دعونا إلى نصرة الحلفاء، أو تأييدهم، بأنّنا مع الفرنسيين والإنكليز؟» (م.ن: ١١٣)

إنَّ مثل هذه الشخصيات لها حضور قصير في سلسلة من الرواية قد تجري فيها حواراً أو أن يقوم شخص سلبي بدور هناك، رغم أن وجود مثل هذه الشخصيات في الخلفية يعطي جاذبية خاصة للقصّة؛ كما نلاحظ في المثال المذكور أنَّ أحد الحاضرين في المحكمة يتحدّث عن موضوع هامّ حول كيفية تعامل مع الفرنسيين والإنكليز وينشأ الكاتب صورة عاطفيّة من الإتّهام والدعوة والتأييد الذي يتأمّل في حديث هذا الشخص الذي سأل ويصدّق المتلقي بهذا السؤال لأنَّ المستوطنين يرفضون الحلف مع الفرنسيين والإنكليزيين والأجانب.

٣. ١. ٢. التفكّر

هو المضمون الذي يعبّر به الأديب، ويبسطه في أعماله الأدبية والفكرة التي تطرأ على ذهنه ويسعى إلى بسطها بالشكل الذي هو المبنى. والمعنى والمبنى متلازمان، لايظهر الواحد منهما دون الآخر. إنَّ الفكرة التي تغلب على هذه الرواية هي فكرة الإرهاب. تتداخل الأحداث ومصائر الشخصيات خلال المطاردة المثيرة عن هذا الكائن المخلص. صراعٌ بين امرأتين على قلب رجلٍ واحد، وعلى النفوذ والزعامة في «حارة الشحّادين»، الرجل «حمداش الكاسر» مناضل عاطل عن العمل يؤمن بقضيته الوطنية ايماناً مطلقا. قضى خمسة أعوام في السجن بتهمة اطلاق النار على الكابتن روجيه –الضابط الفرنسي الذي كان يُذيق السوريين الأمرّين– خرج من السجن وببالهِ أن يعود إليهِ بعد تصفية حسابه مع الفرنسيين وعملائهم. أما المتنافستين عليه، فالأولى شكوس العاقلة– أخت الرّجال، شخصية فولاذية، مثابرة غير عابئة بما هو مستحيل، ما أن تضع برأسها هدفاً حتى تسعى بكل جوارحها إلى تحقيقه، ولأنّها تعشق الرجولة أحبت «حمداش»، وسعت –ما تملك من مكرٍ وخداع– إلى الإيقاع بهِ، ومن ثمّ الحفاظ عليهِ لها وحدها. منافستُها في حبِ «حمداش» كانت «غنّوج الزرقا» امرأة بسيطة، أجبرتها الحياة أن تبيع جسدها لتوفر لقمة العيش، أحبت «حمداش» وبادلها الحبّ فتابت على يديهِ، وبعد سجنهِ لم تجد معيلاً فعادت إلى البغاء. دنّست شرفها من أجل لقمة العيش ولكنها بقيت طاهرة الروح. وبدافع الحسد والغيرة نشرت «شكوس» شائعات حول خيانة «غنّوج» وعمالتها للفرنسيين، وتكفلت بنشر هذهِ الإشاعات ونقلها إلى إذن «حمداش»، الذي قد يسامح على البغاء وأما التعاون مع المحتل فهذا ما لن يغفرهُ لها، ولتثبت إنّها بريئة لا تقل وطنية عن غيرها عمدت برأتها بالدم، فقتلت الكابتن «روجيه» وتحوّلت إلى رمز وطني.

حمدوش كان الحلبة التي تتصارع عليها المرأتين وكان الجائزة المنتظرة لمن تنتصر منهما بهذا الصراع، كان بين نارين، يقول حنّا مينا: «كان حمداش، باللذة أو دونها، قد وقع حقيقةً، في حبّ شكوس، دون أن يقطع حبّه لغنوج الزرقاء، إنَّه الآن بين امرأتين: شكوس القوية، الجبارة، المندفعة بغير هوادة في كل شيء»(م.ن). وغنوج الزرقا التي افتدته، بإقدامها المثير للعجب، على قتل الكابتن روجيه، رغم كل ما ألحقهُ بها حمداش من إهانات، ورغم وصفهِ إياها بالخائنة جنسياً ووطنياً.

هذا كان الصراع حول الرجل، أمّا الصراع حول المكانة في الحارة فقد كان لايقل عنفاً وشراسة، ففي جوٍ مشحون بالمقاومة للمحتل، والسعي للاستقلال، كانت تتحدد مكانة الإنسان بين الجماهير بقربهِ من الحركة الوطنية. كان لشكوس

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

تاريخ مشرق. فلطالما ساعدت المناضلين، وقدمت العون لهم، إلا إن «غنوج» سبقتها بنقطة بعد اغتيالها للكابتن روجيه. فكان على شكوس أن تبرهن إنَّها الأشجع وأنَّها «أخت الرّجال» التي لا تُقاس بغيرها في المرأتين. الرواية –كغيرها من كتابات حنا مينة– تدور في اللاذقية، في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، بعد إنهيار حكومة فيشي، واستلام شارل ديغول مقاليد الحكم، حيث وعد ديغول السوريين بالاستقلال إذا انتصار الحلفاء، فكانت الرواية تصويراً لموقف الناس من هذا الوعد، والحالة العامة للسوريين ما قبل الاستقلال.

٤. النتائج

وأمّا النتائج التي نستنتج من هذا البحث فهي أنّها:

تجلّت أنواع الخطاب النقدي بمستوياته الوصفي والتفسيري والبياني حسب رأي نورمن فيركلاف في هذه الرواية ويعطي لوحة واضحة المعالم عن البيئة السورية فيها يتناول حنا مينه فترة الحرب العالمية الثانية وانعاكسها على سوريا من خلال مدينة اللاذقية، وتحديداً ستنطلق الرواية من التقويم الفرنسي للأحداث. أعني سقوط حكومة فيشي الفرنسية، وهي حكومة عميلة للنازية، وأثرت سقوط هذه الحكومة على سوريا،كبلد محتل من قبل فرنسا حيث يتم إطلاق سراح الوطنية من السجون والمعتقلات، وبالتوازي مع هذا المشهد ستتكشف لنا الخريطة السياسية لقوى التحرر الوطني السوري.

إنَّ الوصف في بنية النص الروائي يركّز على عنصر التكرار، والتناص رواية أخرى بين هذه الرواية، وكذلک من جهة تشبيه العبارات التي تميّز الرواية عن سائرها. يظهر عنصر التكرار بوضوح مهارات المؤلف في استخدام البلاغة والتعبير لدعم الحوار بين الشخصيات بفعالية. من خلال شخصيات مثل «جبر الأشقر» و«الآغا». يتم استعراض تباين في الآراء حول الحلول الممكنة للمشكلات، مما يعكس التحديات المعاصرة التي يواجهها المجتمع. تواضع «الآغا» وتأكيده على صعوبة الفعل مقارنة بالكلام يُظهر عمق رؤيته وواقعيته، بينما صلابة «شكوس» في إعلان قدرتها على الحل تُبرز ثقةً وفطنةً، مما يؤسس لتوتر درامي يجذب انتباه القارئ. التفاعل بين الشخصيات لا يُظهر تصادم الأفكار فقط، بل يُبرز أيضاً مجالات الاحترام والقدرة على الابتكار والبحث عن الحلول. أسلوب الحوار يعكس الديناميات الاجتماعية، ويعطي القارئ لمحة عن الشبكات الاجتماعية المعقدة والعلاقات المتداخلة التي تسود. في النهاية، يُثير إعلان «شكوس» الفضول، مما يعزز من عنصر المفاجأة ويحفز القارئ على مواصلة قراءة النص لرؤية كيف ستتطور الأحداث وما هو الحل الذي ستقترحه. هذا النوع من السرد يُعدّ فعّالاً لإبقاء القارئ مشدوداً ويعكس مهارات المؤلف في التطوير الدرامي للشخصيات والحوار، مما يُضفي عمقاً أكبر على النص ويعزز من ثراء التجربة القرائية.

يأتي وصف المدينة كمكان نابض بالحياة، حيث تُفكك تفاصيل الشوارع والأزقة والبيوت الصورة النمطية التي قد يحملها القارئ عن المدن المعاصرة. يكشف الكاتب عن الوجه الآخر للمدينة، مُسلطًا الضوء على واقعها الاجتماعي والاقتصادي بدلاً من الانغماس في جماليات فانتازية. تستحضر الأحياء الفقيرة والشوارع الضيقة والبيوت المتلاصقة صورة واقعية تعكس حياة أهل المدن السورية في فترة ما بين الحربين العالميتين. يتجاوز الكاتب من خلال تصويره هذا فكرة المدينة المشمسة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

المزدهرة، ليقدم لنا مدينة تعاني من التحديات، ما يعكس ترابط المجتمعات والتاريخات والأشخاص. تدمج هذه الرؤية القارئ في تجربة حقيقية، مما يمكّنه من التعاطف مع سكانها والوقوف على تعقيدات حياتهم. كما أن اهتمام الكاتب بتفاصيل الحياة اليومية يتجاوز الوصف البصري، مما يساهم في توليد شعور بالحنين إلى الماضي ويعطي عمقاً سياقياً للتاريخ الاجتماعي للمدينة. هذه الكتابة تسلط الضوء على أهمية توثيق الجوانب المختلفة للمدن، حيث لا تقتصر المدن على المعالم الجميلة بل تضم أيضًا تجارب معيشة معقدة.

مستوى الشرح ينحصر في الإيدئولوجيا التي تتممظهر في أحداث الرواية في إحدى أحياء اللاذقية. تبدأ الأحداث، والمنطلقة تحديداً من حارة الشحادين حيث برزت شخصيات جمع فيها حنّا مينه المعاني الإنسانية والوطنية ما شاء لتنطلق على سجيتها في تكوين مناخ القصة الروائي الذي يموج بالحركة المترافقة بالأحاسيس والمشاعر الحية. كان هذا المستوى الذي يعبّر عن ايديولوجية المؤلف، يروي لنا الكاتب عن كفاح السوريين ضد الاحتلال الفرنسي من خلال امرأتين سوريتين وصراعهما على التفوق في الكفاح وفي نفس الوقت على قلب رجل. هذا كان الصراع حول الرجل، أما الصراع حول المكانة في الحارة فقد كان لا يقل عنفاً وشراسة، ففي جوٍ مشحون بالمقاومة للمحتل، والسعي للاستقلال، كانت تتحدد مكانة الإنسان بين الجماهير بقربِهِ من الحركة الوطنية. كان لشكوس تاريخ مشرف، فلطالما ساعدت المناضلين، وقدمت العون لهم، إلا إنَّ غنوج سبقتها بنقطة بعد اغتيالها للكابتن روجيه. فكان على شكوس أن تبرهن إنَّها الأشجع وأنَّها أخت الرّجال التي لاتُقاس بغيرها في المرأتين. من جهة التفسير تلعب العاطفة في هذه الرواية دوراً إيجابياً حيث تحدث الوقائع المشئزة من انفجار أو سائر الحملات الإرهابية.

إنَّ مستوى التفسير يبحث عن السياق الظرفي في هذه الرواية التي تدور أحداثها في اللاذقية، في السنة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية بعد انهيار حكومة فيشي، واستلام «شارل ديغول» مقاليد الحكم، حيث وعد «ديغول» السوريين بالاستقلال إذا انتصر الحلفاء، فكانت الرواية تصويراً لموقف الناس من هذا الوعد، والحالة العامة للسوريين ما قبل الاستقلال.

المصادر

- القرآن الكريم
- آقاگل زاده، فردوس (١٣٨٦). «تحليل گفتمان انتقادي و ادبيات»، مجله ادب پژوهی، شماره ١.صص ١٧-٢٧.
- آقاگل زاده، فردوس (١٣٨٥). *تحليل گفتمان انتقادی*، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
- ابن منظور، جمال الدين ابن مكرم (١٩٩٧). *لسان العرب*، ط١، بيروت: دار صادر.
- باختين، ميخائيل (١٩٨٧). *الخطاب الروائي*، ترجمة: محمد برادة، ط١، القاهرة: دار الفكر للدراسات و النشر.
- بن بلقاسم، نور الدين (١٩٨٩)، *في نقد القصة والرواية بتونس*، تونس: الدار العربية للكتاب .
- جينت، جيرار (١٩٩٢). *خطاب الحكاية*، ترجمه محمّد معتصم، ط٢، الهيئة العامة للمطابع الأميرية.
- زيتون، على مهدى (لاتا). *في مدار النقد الأدبي*، ط١، بيروت: درالفارابي.
- عاشور، فهد ناصر (٢٠٠٤). *التكرار في شعر محمود درويش*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- عشري زايد، علي (١٩٧٨). *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر*، ط١، طرابلس: منشورات الشركة العامة للنشرو التوزيع و الإعلان.
- علوش، سعيد (٢٠٠٩). *الرواية والإيديولوجيا في الأدب العربي المعاصر*، بيروت: دار المنهل اللبناني.
- فركلاف، نورمن (١٣٧٩). *تحليل انتقادی گفتمان*، ترجمه فاطمه شايسته پيران، تهران: دفتر مطالعات رسانه‌ها.
- قاسم، سيزا أحمد (١٩٨٤). *بناء الرواية*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتّاب.
- كريستيفا، جوليا (١٩٩١). *علم النصّ*، ترجمة فريد الزاهي، ط١، المغرب: الدار البيضاء.
- لايكوف، جورج، جونسون، مارک (٢٠٠٩). *الإستعارات التي نحيا بها*، ترجمة: عبدالمجيد جحفة، ط٢، المغرب: دار توبقال للنشر.
- لحمدانی، حميد (٢٠٠٠). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبی*. ط ٢، بيروت: المركز الثقافی العربی.
- محفوظ، عبداللطيف (٢٠٠٩). *وظيفة الوصف في الرواية*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- المسدي، عبدالسلام (١٩٨٢). *الأسلوبية والأسلوب*. ط٢. تونس: الدار العربية للكتّاب.
- مينه، حنا (٢٠٠٧). *صراع أمرأتين*، ط١، بيروت: دارالآداب.
- النابلسي، عبدالحليم (٢٠٠٤). *بواعث ألم في روايات حنا مينة*، ط١، دمشق: مكتبة أبوفراس الحمداني.
- نصيرة، زوزة (٢٠١٠). *إشكالية الفضاء و المكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر*، الجزائر: جامعة محمّد خضير.
- وتار، محمّد رياض (٢٠٠٢). *توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة*، ط١، دمشق: منشورات إتحاد الكتّاب العرب.
- يورغنس، ماريون، فيليبس، لويز (١٣٨٩). *نظريه و روش در تحليل گفتمان*، ترجمه: هادي جليلی، تهران: اكسير.

Refrences

- Holy Quran
- Aghagolzadeh, Ferdous (2006). Critical discourse analysis. Tehran: Scientific and Cultural Publications. [In Persian]
- Aghagolzadeh, Ferdous (2007). Critical discourse analysis and literature. Journal of Literary Studies, 1. [In Persian]
- Lahmedani, Hamid (2000). The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism (2nd ed.). Beirut: Arab Cultural Center. [In Arabic]
- Al-Masadi, Abdalsalam (1982). Stylistics and style (2nd ed.). Tunis: Arab House of Books. [In Arabic]
- Aloush, Saeid (2009). The novel and ideology in contemporary Arabic literature. Beirut: Dar Al-Manhal Al-Lubnani. [In Arabic]
- Ashour, Fahad Naser (2004). Repetition in the poetry of Mahmoud Darwish. Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Bakhtin, Mikhail (1987). The novelistic discourse (M. Barada, Trans.). Cairo: Dar Al-Fikr for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Ben Belqasem, Noor aldin (1989). On criticism of stories and novels in Tunisia. Tunis: Arab House of Books. [In Arabic]
- Fairclough, Norman (2000). Critical discourse analysis (F. Shaista Piran, Trans.). Tehran: Media Studies Office. [In Persian]

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

- Genette, Gerard (1992). The discourse of the story (M. Moutassim, Trans.). 2nd ed. General Authority for Egyptian Printing. [In Arabic]
- Ibn Manzur, Jamal Al -Din Ibn Mokram (1997). Lisan Al-Arab. Beirut: Dar Sader. [In Arabic]
- Jorgensen, M., & Phillips, L. (2010). Theory and method in discourse analysis (H. Jalili, Trans.). Tehran: Exir Publishing. [In Persian]
- Kristeva, Julia (1991). The science of the text (F. Al-Zahi, Trans.). Casablanca: Dar Al-Bayda. [In Arabic]
- Lakoff, George, & Johnson, Mark (2009). Metaphors we live by (A. Jahfa, Trans.). Casablanca: Dar Toubqal Publishing. [In Arabic]
- Mahfouz, Abd al-latif (2009). The function of description in the novel. Beirut: Arab House for Science Publishers. [In Arabic]
- Mina, Hana (2007). The struggle of two women. Beirut: Dar Al-Adab. [In Arabic]
- Nabulsi, Abd al-halim (2004). Causes of pain in the novels of Hanna Mina. Damascus: Abu Firas Al-Hamdani Library. [In Arabic]
- Nasira, Zouzeh (2010). The problem of space and place in contemporary Arab critical discourse. Algeria: University of Mohamed Khidr. [In Arabic]
- Qasim, Siza Ahmad (1984). The construction of the novel. Egypt: Egyptian General Book Organization. [In Arabic]
- Vetar, Mohammad Riyadh (2002). The use of heritage in contemporary Arabic novels. Damascus: Publications of the Arab Writers Union. [In Arabic]
- Eshri Zayed, Ali (1978). The invocation of heritage characters in contemporary poetry. Tripoli: General Company for Publishing and Distribution. [In Arabic]
- Zeytoon, Ali Mahdi (n.d.). In the orbit of poetic criticism. Beirut: Dar Al-Farabi. [In Arabic]

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

استراتژی حنا مینه پیرامون عشق وپیکار ضدّ استعماری فرانسوی در رمان صراع امرأتین با تکیه بر نظریه نورمن فیرکلاف

علی خالقی،[۱] پوران رضائی چوشلی[۲]*

تاریخ دریافت: ۱۴۰۳/۱۰/۱۷ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۱/۳۰

چکیده

تحلیل گفتمان یکی از روش‌های پیشرفته در مطالعه گفتمان است که به زبان می‌پردازد و از طریق مشارکت متن و گفتار به ایجاد قدرت اجتماعی و سیاسی کمک می کند. حنا مینا، رمان‌نویس سوری (۱۹۲۴-۱۹۹۱) که رمان‌هایش بر رئالیسم اجتماعی و مبارزه طبقاتی متمرکز بود و بخشی از تجربیات خودش تأثیری متمایز بر نوشته‌هایش درباره رنج‌های روزمره مردم داشت، زیرا از تجسم واقعیت تلخ دوران کودکی‌اش دست برنداشت و آن را الهام‌بخش رمان‌هایش می‌دانست. «صراع إمرأتین» قسمت دوم رمان « حارة الشحادین» اوست. وقایع آمیخته به رنگ زندگی، عشق، حسادت، میهن‌پرستی و فداکاری، با سبک داستانی لذت بخش خود، دریچه‌ای از تاریخ را به روی داستان مبارزه قهرمانانه سوری‌ها علیه استعمارگر فرانسوی و حامیان او از مردم لاذقیه می‌گشاید که به بافت بیرونی متن می‌پردازد، دوم «سطح تبیین» است که ایدئولوژی موجود در متن رمان را جستجو می‌کند و سوم «سطح تفسیر» که بررسی بافت درونی متن است و ایده و عاطفه معنای این متن می‌باشد. روش پژوهش مقاله، توصیفی و تحلیلی است که به رمان « صراع إمرأتین» از منظر دیدگاه نورمن فرکلاف می‌پردازد. یکی از مهم‌ترین نتایجی که در این پژوهش می‌توان به آن اشاره کرد این است که توصیف در ساختار متن رمان بر عنصر تکرار و بینامتنیت («رمانی دیگر در میان این رمان») و همچنین از نظر تشابه عباراتی که رمان را از بقیه متمایز می‌کند، متمرکز است. سطح «توضیحی» که بیانگر ایدئولوژی نویسنده است او از مبارزه سوری‌ها علیه اشغالگران فرانسه توسط دو زن سوری و مبارزه آنها برای برتری در مبارزه و در عین حال برای قلب یک مرد می‌گوید. سطح تفسیر در این رمان به دنبال زمینه شرایطی است و داستان رمان در آخرین سال جنگ جهانی دوم در لاذقیه می گذرد.

کلیدواژگان: گفتمان، رمان، روایت شناسی عربی، حنا مینهٔ، صراع إمرأتین، فرکلاف.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[۱] استادیار گروه آموزش زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران. A.khaleghi@cfu.ac.ir
[۲] استادیار گروه آموزش زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فرهنگیان، تهران، ایران. (نویسنده مسئول) p.rezaie@cfu.ac.ir

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-12-09]